او لا تقتضي بشيء من وجوده وعدمه والاول الواجب والثاني الممتنع و
والثالث الممكن خاتمة فيما يذكر من مبادي التصوف المصفي
المطلوب وهو كما قال الغزالي تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه قال
وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ولذلك افتتح المصنف بابين العمل
فقال اول الواجبات المعرفة اي معرفة الله تعالى لانها مبني ساير
الواجبات اذ لا يصح بدونها واجب ولا مندوب وقال الاستاذ ابو اسحق
الاسفرايني النظر المودي اليها لانه مقدمتها والقاضي ابو بكر الباقلاني
اول النظر لتوقف النظر على اول اجزايه وابن فورك وامام الحرمين
القصد الى النظر لتوقف النظر الى قصده وذو النفس الابية اي
التي تابي الا العلو الاخروي يربا بها اي يرفعها بالمجاهدة عن سفساف
الامور اي دنيها من الاخلاق المذمومة كالكبر والغضب والحقد وسو
الخلق وقلة الاحتمال ويجنح بها الى معاليها من الاخلاق المحمودة
كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن الخلق وكثرة الاحتمال
فهو على الهمة رباني دينها وهذا ماخوذ من حديث ان الله تعالى
يحب معالي الامور ويكره سفسافها رواه البيهقي في شعب الايمان
والطبراني في الكبير والاوسط ومن عرف ربه بما يعرف به من صفاته
تصور تبعيده لعبده باضلاله وتقريبه له بهدايته فخاف عقابه
ورجا ثوابه فاصغى الى الامر والنهي منه فارتكب ماموره واجتنب
منهيه فاحبه مولاه فكان مولاه سمعه وبصره ويده التي
يبطش بها واتخذه وليا ان ساله اعطاه وان استعاذ
به اعاذه هذا ماخوذ من حديث البخاري وما يزال عبدي يتقرب
الي

١٥١

الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
وان سالني اعطيته وان استعاذني لاعيذنه والمراد ان الله تعالى
يتولى محبوبه في جميع احواله لحركاته وسكناته به تعالى كما ان
ابوي الطفل بمحبتهما له التي اسكنها الله تعالى في قلوبهما يتوليان
جميع احواله فلا ياكل الا بيد احدهما ولا يمشي الا برجله الى غير
ذلك في حديث اللهم كلاة ككلاة الوليد ودني الهمة بان لا يرفع
نفسه بالمجاهدة عن سفساف الامور لا يبالي بما تدعوه نفسه اليه
من المهلكات يجهل فوق جهل الجاهلين ويدخل تحت ربقة المارد
من الدين اي عروته المنقطعة وهي بكسر الرا وسكون الموحدة
فدونك ايها المخاطب بعد ان عرفت حال علي الهمة ودنيها
اصلاحا منك او فسادا ورضى عنك او سخطا وقربا من الله تعالى
او بعدا وسعادة منه او شقاوة ونعيما منه او جحيما فافاد
بدونك الاغرا بالنسبة الى الصلاح وما يناسبه والتحذير بالنسبة الى
الفساد وما يناسبه واذا خطر لك امر اي التي في قلبك فزنه
بالشرع ولا يخلو حاله بالنسبة اليك من ان يكون مامورا به او منهيا عنه
او مسكوتا فيه فان كان مامورا به فبادر الى فعله فانه من
الرحمن رحمك حيث اخطره ببالك اي اراد لك الخير فان خشيت وقوعه
لا ايقاعه على صفة منهية كعجب ورياء فلا باس عليك في وقوعه
عليها من غير قصد لها بخلاف ما اذا اوقعته عليها قاصدا لها فعليك
اثم ذلك فتستغفر منه كما ساتي واحتيج استغفار ناالي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)